# المكان الروائي وأثره على شخصية البطل في رواية قنديل أم هاشم

**الأستاذ المشارك الدكتور**
**رقية رستم بور الملكي**
r.rostampour@alzahra.ac.ir
**الأستاذ المساعد الدكتور يسرا شادمان**
y.shadman@alzahra.ac.ir
**جمهورية إيران الإسلامية**
**قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة الزهراء(س) ـ طهران**

# The element of the novelistic place and its impact on In the novel "Kandil Um Hashim" is a model the hero

**Associate Professor Dr. Ruqayya Rustam Pour Malaki**
**Assistant Professor Dr. Yosra Shadman**
ISLAMIC Republic of IRAN
Department of Arabic Language and Literature
Zahra University (s) - Tehran

## الملخص:-

يتأسّس العمل الروائي على مجموعة من العناصر الهامّة التي تشيد معماره، مثل الشخصيات، والحوار، والحدث، والوصف، والرؤية السردية، والزمان، والمكان. وتُعدُّ البنية المكانية من أهم هذه العناصر، حيث إن العناصر الأخرى التي تتشكل منها الرواية، ترتبط بالمكان ولا يمكن تخيل حدث أو شخصيات أو حوار دون فضاء مكاني. فيحتظي المكان بأهمية بالغة في عالم الرواية ورسم أبعاده، لأنه مرآة ينعكس علي سطحها البعد النفسي والبعد الاجتماعي. كما يؤدي دوراً هامّاً في تكوين هوية الشعوب والتعبير عن المقومات الثقافية. ومن جهة أخرى يعتبر هذا العنصر من أبرز ميزات الرواية العربية المعاصرة بأشكال وأهداف مختلفة. فتستهدف هذه المقالة دراسة كيفية تأثير عنصر المكان الروائي علي الشخصيات باعتبارهما العنصرين الرئيسين في النص الروائي وذلك في رواية ((قنديل أم هاشم)) ليحيي حقّي ومن خلال اتّباع المنهج الوصفي – التحليلي.

فنرى أنّ المكان لايظهر في هذه الرواية كشيء معزول منفرد، بل يظهر كنشاط إنساني يحمل عواطف وانفعالات الذين يسكنونه. فاستطاع المكان في الرواية تحديد مسار الشخوص من حيث كشف انفعالاتها وانتماءاتها، والتعبير عن همومها وهواجسها، وحمل رؤاها وتطلعاتها. والأديب يحيي حقّي اعتني عناية فائقة بالمكان وتوظيفه في نصّه الروائي وأبدي آراء قيمة في موضوع المكان أثناء روايته. فيعتبر المكان فيها عنصراً أساسياً منذ البداية ومن أهمّ مكوّناتها. كما يرتبط ارتباطاً عضوياً بالشعور الإنساني في إطار جغرافي، ويعكس انسجاماً أو تنافراً، لأنه قد يكون مكاناً نفسياً مألوفاً أو غريباً.


**الكلمات المفتاحية:** الرواية العربية المعاصرة – يحيي حقّي – قنديل أم هاشم – المكان – الشخصية.


## Abstract:-

Novel work is based on a variety of important elements that shape its architecture, such as characters, dialogue, event, description, narration, time, and space. The Place elementis one of the most important elements, and the other elements that form the narrative are connected to the place. An event, character, or dialogue cannot be imagined without a spatial space. So the place is very important in the world of narration and its dimensions, because it reflects the psychological dimension and the social dimension. It also plays an important role in the formation of people's identity and expression of cultural components. On the other hand, this element is one of the most prominent features of modern Arabic literature in various forms and objectives. The aim of this article is to examine how the novelist's place element influences the characters as the main elements of the narrative text. And in the novel "Kandil Um Hashim" and through the descriptive - analytical approach.

It is clear that the place does not appear in this novel as isolated but rather as a humanitarian activity that carries the passions and emotions of those who harbor it. The place in the novel was able to determine the course of people in terms of detection of emotions and affiliations, the writer yahya hakki take care of the place and employ it in its text and has valuable views on the subject of the place during his novel. The place is considered to be an essential element from the outset and one of its most important components. It is also related organically to the human feeling in a geographical context and reflects harmony or contradiction, because it may be a psychological place familiar or strange.


**Key Words**: Contemporary Arabic Novels, yahya Hakki, Kandil Um Hashim, Place, Personality.

## ١ـ المقدّمة:ـ

إن الرواية هي شكل من الأشكال السردية الحديثة، فهي تعالج قضايا واقعية، واجتماعية، وسياسية عبر أزمنة وأمكنة مختلفة. ويعتبر المكان من أهم عناصر السرد الروائي، باعتباره وعاء يحوي جميع الأحداث، ويكتسب عدة علاقات مع باقي المكونات السردية. و((إنّ الاهتمام الكبير بالمكان يعود لحضوره المكثف في كلّ مناحي حياتنا، ولعظم قدره في الحياة الإنسانية بعامة ولعلّه ما من قرين للترجمة البشرية مثله)) (نصيرة، ٢٠١٠:٥). وبسبب هذه الأهمية الكبيرة، تهدف هذه المقالة إلى دراسة عنصر المكان في رواية ((قنديل أم هاشم)) للروائي المصري الكبير يحيي حقّي، وكيفية تأثير هذا العنصر السردي علي الشخصية الرئيسة للرواية.

جدير بالذكر أنه ليس فرق كبير بين المكان الفني والمكان الواقعي في هذه الرواية. ومن هنا يتعلق المكان بالوجود الإنساني ويتحوّل في النص السردي من مجرد المكان الجغرافي إلى عنصر يتحمّل دلالات نفسية واجتماعية وتاريخية. كما تقول ليلى صالح: ((ونحن إذ نتحدّث عن المكان فإنّنا لا نعني المكان بصورته الساكنة الثابتة، إنّما نعني المكان بصورته الدرامية، بتأثّره بما حوله، ومن حوله)) (صالح، ٢٠١٠، ٥٩). وقول الآخر: ((إن المكان ظاهرة لا حدّ لها، فكما تنطوي علي غرفة صغيرة، تتّسع حتى تشمل العالم بأسره، المكان بنية دالة في عالم الخارج، وعندما يدخل النص السردي ينبو علامة سيميولوجية وهو يشكل داخل الرواية لوناً وإيقاعاً متناغماً مع سائر الألوان الإيقاعية المترتّبة علي الشخصيات والأحداث)) (زيتون، ٢٠١١: ٦٦).

### أهمية البحث:

إن دراسة الأعمال الأدبية وتحليلها هي الخطوة الأساسية في النقد الأدبي وتقويم الأعمال الأدبية والتعرّف عليها وعلي أصحابها. وكذلك الأمر بالنسبة إلى دراسة العناصر الروائية، فإنه يفتح بالطبع آفاقاً جديدة وواسعة أمام النقد والنقاد في معالجة آثار الروائيين، ويمكنهم من كشف السّتار عن وجه الروايات والدخول في عالم الروائي وأفكاره وأدبه. وهكذا الأمر بالنظر إلى رواية ((قنديل أم هاشم)) التي تعتبر أشهر أعمال الروائي الشهير يحيي حقّي. فتعين دراسة الرواية القرّاء فهماً وغوراً في أعماق أفكار الكاتب وخلجات

نفسه. كما يساعدنا في تقويم الكاتب ومدي توفيقه في اختيار الطريقة الملائمة لسرد موضوع الرواية وأحداثها.

**أهداف البحث:**

يأتي هذا البحث للكشف عن الدلالات المكانية وتأثيرها علي الشخصيات في عالم يحيي حقي الروائي، والوقوف على دور ثقافة الكاتب في تسخير هذا العنصر في روايته، ومعرفة كيفية توظيف الكاتب للمكان، وإيجاد العلاقة بين المكان ومضمون الرواية من جهة، والشخصيات الروائية من جهة أخرى.

**أسئلة البحث:**

ويسعى البحث من خلال العنوان إلى الإجابة عن جملة من التساؤلات التي يطرحها وهي:

١- كيف تظهر علاقة المكان مع باقي المكونات السردية كالشخصيات؟

٢- كيف وظّف الكاتب يحيي حقّي عنصر المكان في روايته هذه؟

٢- كيف تأثّرت شخصية البطل بالمكان؟

**الفرضيات:**

١- يعدّ المكان من أهمّ أركان البنية الحكائية، فهو يمثل إطارها العام الذي تنتقل فيه الشخصيات، وتتمّ فيه جميع أحداث الرواية. فالمكان لا يعيش بمعزل عن باقي عناصر الرواية وإنما يدخل في علاقة تفاعل مع المكونات الحكائية للسرد كالشخصيات والزمان والأحداث والرؤى السردية. فإن عدم قراءته ضمن هذه العلاقات والصلات يجعل من العسير فهمه داخل السرد الروائي. ((وإنّه قد يكتسب سمات الشخصية الحية ويتمّ تحديد أدوار الشخصيات الروائية بمدي عمق ارتباطه بالمكان)) (جنداري، ٢٠٠١: ١٧٤).

٢- يصوّر الروائي يحيي حقّي هذا الارتباط الوثيق بين المكان والشخصية بالطريقة الفنية الخاصّة. وبهذا تصبح للمكان أهمية بالغة في عمله الروائي. فالمكان هو

الأساس الذي تبنى عليه روايته في تكوين أحداثها وتحديد سمات شخصياتها.

٣- ((إسماعيل)) نموذج للشاب المتعلّم الذي عاش صراعاً مكانياً حتى وصل إلى توفيق وانسجام بين الأمكنة المتناقضة. وأسفرت رحلته إلى الغرب عن تغيّر في كل شيء، تغيّر في قدراته العلمية، وتغيّر في ذوقه وأسلوب حياته. فتحوّل إسماعيل مرّتين؛ التحوّل الأوّل لدى خروجه إلى أوروبا، حيث اعتنق النمط الأوروبيّ في حياته؛ ثمّ حدث التحوّل الثاني عندما صُدم من الواقع المصريّ وحاول تغييره.

**منهجية البحث:**

إن المنهج المتّبع في هذه المقالة هو المنهج الوصفي- التحليلي الذي يقوم علي جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها. بعبارة أخرى هو دراسة وتحليل وتفسير للموضوع من خلال تحديد خصائصه وأبعاده وتوصيف العلاقات بينها. ففي هذا المنهج يصف الباحث الموضوع وصفاً موضوعياً من خلال البينات التي يتحصّل عليها من خلال قراءة الرواية. فيقوم المنهج الوصفي- التحليلي علي عمليات ثلاث هي: التفسير، والنقد والاستنباط. ولا يقتصر هذا المنهج علي جمع المعلومات فقط، بل لابد من تحليل هذه المعلومات بهدف فهم الموضوع كما هو، ومن ثمّ الوصول إلى استنتاجات وتعميمات لتطوير الموضوع. عولج هذا الموضوع باستخراج عنصر المكان وملامحه من خلال دراسة رواية ((قنديل أم هاشم)) ووصفها فتحليلها ودورها في تطوّر الشخصيات وكيفية استخدامها في سرد الرواية.

**خلفية البحث:**

إن دراسة تأثير العناصر الروائية بعضها علي بعض من التقنيات الحديثة في نقد الرواية. وفي حدود ما عُلِم فإن الدراسات التي تناولت هذا الموضوع قليلة جداً. كما أن دراسة رواية ((قنديل أم هاشم)) للكاتب يحيي حقّي قليلة وتنحصر في بعض المقالات وفي طيات بعض الرسائل الجامعية. وهذه الدراسات هي: رسالة ((روايتا قنديل أم هاشم وعصفور من الشرق دراسة موازنة بين الشكل والمضمون)) (٢٠١٠م) للطالبة نرجس حاتمي، ورسالة ((رويارويي فرهنگ شرق وغرب در ادبيات داستاني معاصر مصر (مطالعه موردي قنديل أم هاشم))) (٢٠١٠م) للطالبة فاطمة عسكري، ومقالة ((سرگشتگي روشنفكر در راه آب نامه محمدعلي جمالزاده وقنديل أم هاشم يحيي حقّي بر اساس رويكرد اجتماعي ادبيات

تطبيقي)) (٢٠١٥م) كتبها سعيد حسام بور، وحسين كياني ومدينة كرمي، وكذلك مقالة ((خوانش نمادين غرب در داستانهاي ((فارسي شكر است)) از محمد علي جمالزاده و((قنديل أم هاشم)) از يحيي حقّي)) (٢٠١٦م) للباحث رضا ناظميان. فقد تنبهت الباحثتان إلى أن الملاحظات النقدية حول روايات يحيي حقي تناثرت في مقالات أو رسائل، اكتفى أغلبها بتناول المضامين والرؤى الفنية عند الروائي، من دون أن تبرز التقنيات الفنية التي بنيت عليها هذه الرواية، مع أن تجربته غنية تستحقّ الوقوف عندها. فيمكن أن تعدّ هذه المحاولات نقطة بداية لمثل هذه الدراسات. فيحتاج ذلك إلى توسيع وتعميق النظر إلى الموضوع من زوايا مختلفة وجديدة وهذا هو الذي حاولت الدراسة تحقيقه.

## ٢- يحيي حقي ورواية ((قنديل أم هاشم))

### ٢-١- نبذة عن حياة الأديب

وُلد الأديب المبدع الأستاذ يحيى حقي، رائد فن القصة القصيرة، في بيت متواضع في درب الميضة بحيّ السيّدة زينب في القاهرة سنة ١٩٠٥م، لأسرة تركية متوسطة الحال، غنية بثقافتها ومعارفها. وكانت إقامته في الريف والأحياء الشعبية في القاهرة أحد الأسباب التي جعلته قريباً من الحياة الشعبية البسيطة، فصوّرها ببراعة. يعتبر الأستاذ يحيى حقي من أعظم روّاد كتابة القصة، ومن أعلام القصة القصيرة المعاصرين. ومن أشهر أعماله: قنديل أم هاشم، وصحّ النوم؛ ودماء وطين. وقد واكبت قصصه تحوّلات المجتمع وتغيّر الاتجاهات والمذاهب الأدبية، فتنوّعت تجاربها وتعدّدت صورها وأشكالها، كما ظلّ طيلة حياته حريصاً على أسلوبه الأدبي الرفيع الذي يجمع بين رصانة التراث ويُسر اللغة العصرية، مع قدر كبير من الشاعرية ودقّة التصوير. وقد اختير عضواً في العديد من المجالس القومية في بلاده، ونال جائزة الدولة التقديرية في الآداب سنة ١٩٦٩م، وهي أكبر الجوائز التي تقدّمها الحكومة المصرية للعلماء والمفكرين والأدباء المصريين، كما حصل على وسام الفارس من الطبقة الأولى من الحكومة الفرنسية سنة ١٩٨٣م، والدكتوراه الفخرية من جامعة ألمنيا في السنة نفسها، إضافة إلى جائزة الملك فيصل العالمية (فريد، ١٩٩٨: ١٧).

### ٢-٢- ملخّص الرواية

تدور أحداث قصة ((قنديل أم هاشم)) حول إسماعيل الشابّ الذي استوطن أبوه

التاجر الحاجّ رجب حيّ السيّدة زينب، وكان يتمنى أن يكون ابنه طبيباً شهيراً، فأرسله إلى أوروبا لكي يدرس الطب هناك. ويرحل إسماعيل إلى أوروبا ليعيش هناك سبع سنوات، ويمهر في الطب ويجري الكثير من العمليات الصعبة بنجاح. ويتعرّف على ((ماري)) الفتاة الجميلة التي تعرّفه بمباهج الحضارة الأوروبية، ولذّاتها المحرّمة عليه في بلاده، ويكتشف أنّ هناك عالماً غريباً عن عالمه الشرقي، وتتغيّر نظرته إلى الحياة، وتتأثر معتقداته الدينية، فبعد أن كان يؤمن بالله إيماناً عميقاً أصبح مؤمناً بالعلم فقط. ولم تعد الآخرة تشغله قدر انشغاله بالطبيعة والحياة، وما تقع عليه الحواسّ.

ويعود إسماعيل ليكتشف أنّ مجتمعه غارق في الجهل والخرافة، فيري ابنة عمّه فاطمة التي تضع لها أمّه قطرات من زيت البترول المأخوذ من قنديل أم هاشم في عينيها معتقدة أنّه قادر على شفائها. فيثور الشابّ، ويحاول تحطيم قنديل أم هاشم، ويصطدم بالجماهير التي تضربه ضرباً عنيفاً كاد يفقده حياته. وعلى جانب آخر يفشل في علاج ابنة عمّه من المرض، بل ويسبّب لها العمى التامّ، رغم أنه عالج حالات أصعب منها في أوروبا!

ويقرّر إسماعيل اعتزال المجتمع، ويعيش فترة في تأمّلاته وأفكاره، ثم يقوده التفكير إلى طبيعة الشعب المصري الخالدة التي لا تتغيّر رغم مرور الكثير من الغزاة عليه، ويعود إليه إيمانه، ويتزايد إعجابه بهذا الشعب. وبعد فترة يتظاهر بالاندماج مع الخرافات التي يؤمن بها أهله، ويطلب كمية من الزيت يستخدمه في علاج فاطمة، وينجح بالفعل في علاجها، ثم يتزوّج منها، ويعيشان سوياً حياة سعيدة. ويفتتح عيادة طبيّة يخصّصها لعلاج الفقراء والبسطاء، ولا يتقاضى منهم أجراً كبيراً، ويكتسب حبّ الناس شيئاً فشيئاً، ويتذّكره أهل الحي بالخير.

## ٣- المكان الروائي و شخصية البطل في ((قنديل أم هاشم))

يعدّ المكان أهم ركن من أركان البنية السردية، فهو يمثّل إطارها العامّ الذي تنتقل فيه الشخصيات، وتتمّ فيه أحداث. وما أردنا في هذا البحث هو المكان السّردي الذي يشكّل عنصراً فاعلاً من عناصر الرواية، وجزءاً لايتجزأ من بنيانها الفني. كما يقول شاكر النابلسي: ((يجب أن يكون المكان عاملاً فعّالاً وبنّاءً في الرواية وإلا أصبح كتلة شحمية لا تضيف للرواية إلا الترهل، من هنا كان المكان يلعب في بعض الروايات الرشيقة، دور

البطولة وليس عنصر البطالة)) (النابلسي، ١٩٩٤: ٢٧٥).

فأهمّ دور يمكن أن يلعبه المكان هو تعميق الجانب الدلالي للشخصية الروائية، وذلك يجعله مقدماً في بنية النص على أنه ((دالّ على الإنسان قبل أن يكون دالاً على جغرافية محددة، أو دالاً على تقنية تبرز حدوث الوقائع والأحداث. فيعتبر المكان تعبيراً مجازياً عن الشخصية باعتباره امتداداً للإنسان، فإذا تمّ وصف المكان ذلك يعتبر بمنزلة وصف للإنسان)) (أشلم، ٢٠٠٦: ٤٥٩). ((فالذين يدرسون الشخصية في معزل عن المكان، إنما يسلبونها شعاراً ذا خطورة معتبرة في تحديد سماتها وتشخيص سلوكها وتحديد أهدافها ومقاصدها)) (المونسي، ٢٠٠١: ١٦).

### ٣-١- المكان والشخصية

وهناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان، يقول حسن بحراوي: ((وأثناء تشكيل الفضاء المكاني الذي ستجري فيه الأحداث، سيعمل الراوي علي أن يكون بناؤه له منسجماً مع مزاج وطبائع شخصياته وأن لا يتضمن أية مفارقة، وذلك لأنه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه أو البيئة التي نحيط بها. فإن البيئة الموصوفة تؤثر علي الشخصية وتحفزها علي قيام الأحداث وتندفع بها إلى الفعل حتى أنه يمكن القول بأن وصف البيئة هو وصف مستقبل الشخصية)) (البحراوي، ٢٠٠٩: ٣٠).كما تقول الناقدة سيزا أحمد قاسم: ((أن المكان يعكس حقيقة الشخصية ومن جانب آخر إن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها)) (أحمد قاسم، ١٩٨٤: ٨٤).

وتتحدّث نبيلة إبراهيم عن علاقة الإنسان بالمكان وتقول: ((لا يتحقّق وجود الإنسان إلا في علاقته بالمكان ويكون لنفسه هوية تمثّل كيانه الذي لا يتجزأ منه المكان ومن هنا كان ارتباط البحث عن الهوية بالبحث عن المكان، فالذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها، بل تنبسط خارج هذه الحدود، حيث المكان الذي يمكنها أن تتفاعل معه)) (إبراهيم، د.ت، ١٤٠).

ففي رواية ((قنديل أم هاشم)) يمثّل ضريح السيّدة زينب لأسرة بطل القصة مركز الحياة، فالأسرة كلّها تعيش في رحاب السيّدة زينب وفي حماها، وإن أعياد السيّدة ومواسمها إنما هي أعياد الأسرة ومواسمها، وإن حركة الحياة في البيت تابعة للضريح والمسجد، فمؤذن المسجد ساعة الأسرة. (حقّي، ٢٠٠٠: ٦٠). فنري ((أن بعض الأمكنة

تفرض نفسها علي المتلقي لتتحول إلى سير العمل الأدبي فيدخل المكان في النصّ وينضمّ إلى التراث الثقافي و الروحي ولا حدود له إذ أن آفاقه منفتحة وله سعة من حرية التفسير والإقتباسات اللامحدودة)) (كحلوش، ٢٠٠٨: ١٢١).

كذلك لما قصد إسماعيل الخروج من القاهرة إلى أروبا، نراه يذهب إلى مقام السيدة زينب ويتبرّك بالمقام الذي عاشه طوال هذه السنين. فنعلم أنّ له اعتقاداً راسخاً بالدين والشريعة. فيقول الراوي: ((خرج إسماعيل يودّع بعض أصدقائه، ثم انتهي إلى الميدان وقد اقترب الغروب... قادته قدماه إلى المقام، فوجده ساكناً علي غير عادته... دار إسماعيل حول المقام... ويده معلّقة بالسور تارة، ماسحة علي وجهه تارة أخرى. هي آخر ما يذكره عن رحيله من القاهرة. فكلّ ما حدث له بعد خروجه من المقام شمله من أخمص قدميه إلى رأسه، كالتيار المندفع العنيف، يتأرجح فيه ملقي القياد، مقلوب الوضع، فقد خلاله الزمن ترتيبه، والمرئيات اعتدالها، والأصوات صدقها وفروقها)) (حقّي، ٢٠٠٠: ٧٩-٨١). من هنا نطلع علي موقف إسماعيل الديني الذي عاش بجوار مقام السيدة زينب حتى الآن. ((فالمقام هنا يحمل دلالتين أساسيتين تشكلان بناء هذا المكان: الأولى يكون فيها مكان عبادة ومصدر قوّة روحية والثانية رمز للهوية الإسلامية)) (حبيلة، ٢٠١٠: ٢٣٥).

لكن أسفرت رحلته إلى الغرب عن تغيّر في كل شيء، تغيّر في قدراته العلمية، وتغيّر في ذوقه وأسلوب حياته، ومن الجدير بالذكر أنّ هناك ثنائيات ضديّة تنبيء عن هذا التغيّر، فلقد تحوّل إسماعيل من جهة السلوك الاجتماعي والأخلاقي ((كان عفاً فغوى، صاحياً فسكر، راقص الفتيات وفسق)) (المصدر نفسه، ٨٦)، كما تعلّم شيئاً آخر في تذوّق الجمال: ((تعلّم كيف يتذوّق جمال الطبيعة، ويتمتّع بغروب الشمس كأن لم يكن في وطنه غروب لا يقلّ جمالاً ويلتذّ بلسعة برد الشمال)) (المصدر نفسه، ص٨٦).

إن لم يكن له في هذه الفترة سوي زميلته ((ماري)) لكفي بها في نسيان ماضيه. لقد أخذت هذا الفتي الشرقي الأسمر بلبّها فآثرته واحتضنته. عندما وهبته نفسها، كانت هي التي فضّت براءته العذراء)) (المصدر نفسه، ٨٦). وقد تمكّنت من تحويل عالمه الداخلي إلى خراب: ((بدا له الدين خرافة لم تخترع إلا لحكم الجماهير، والنفس البشرية لا تجد قوّتها ومن ثَمَّ سعادتها إلا إذا انفصلت عن الجموع وواجهتها، أمّا الاندماج فضعف ونقمة))

(المصدر نفسه، ٨٨). ((فأسهم المكان في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائماً تابعاً أو سلبياً بل أنه أحياناً يمكن للروائي أن يحوّل عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم)) (لحميداني، ٢٠٠٠: ٣٠).

ولا ريب أن المقابلة في أفكار إسماعيل الشرقي وماري الغربية واضحة سواء في النظرة إلى الحبّ أو الزواج أو الحاضر أو المستقبل، أو القيود والحريّة. فالدين لدى إسماعيل مثلاً يمثّل شيئاً كائناً في الخارج، مثل المشجب، تماماً، أما المعيار عند ماري فإنه في الداخل من الذات، والحياة حركة جدلية متجدّدة، وليست قانوناً ثابتاً. فإنَّ هذا التحوّل جعله ينظر إلى الحياة بمنظار آخر. يقول لها: تعالي نجلس، فتقول له: قم نسر. يكلّمها عن الزواج، فتكلّمه عن الحبّ، يحدّثها عن المستقبل، فتحدّثه عن حاضر اللحظة. كان من قبل يبحث دائماً خارج نفسه عن شيء يتمسّك به ويستند إليه: دينه وعبادته، وتربيته، هي منه مشجب يعلّق عليه معطفه الثمين. أما هي، فكانت تقول له: ((إن من يلجأ إلى المشجب، يظل طول عمره أسيراً بجانبه يحرس معطفه. يجب أن يكون مشجبك في نفسك)) (المصدر نفسه:٨٦). إن أخشي ما تخشاه هي: القيود. وأخشي ما يخشاه هو: الحرية. كانت هبتها له في مبدأ الأمر محل حيرته، فكانت حيرته محل سخريتها. كان يتجافي الناس ويقدر احتمالات، ويهتمّ كيف يكون حكمهم عليه. وإذا لقي من تريحه المجاملة لا يجد بأساً في مجاملته، وقلبه غير مشارك. التعارف عنده اصطدام بين الشخصيات يخرج منه ظافراً أو خاسراً. أما هي، فتهيم بالناس جميعاً، ولا تهتمّ بهم جميعاً. التعارف عنده لقاء، والودّ متروك للمستقبل. ومع تساوي ودّها للناس جميعاً، كانت بتارة في إقصاء الضعيف، والسخيف، والمتعالم، والرذل، والحزين، والمنافق. فلما تخلصت من هذه الأوشاب، أصبحت لا يتجذب إليها إلا من تطمئن لصحبتهم.

رأته ماري يطيل جلسته بجانب الضعفاء من مرضاه، لحظته وحلقة المرضي والمهزومين تطبق عليه يتشبثون به. كل يطلبه لنفسه. فأقدمت وأيقظته بعنف: ((أنت لست المسيح بن مريم! من طلب أخلاق الملائكة غلبته أخلاق البهائم. والإحسان أن تبدأ بنفسك. هؤلاء الناس غرقي يبحثون عن يد تمدّ إليهم، فإذا وجدوها أغرقوها معهم! إن هذه العواطف الشرقية مرذولة مكروهة، لأنها غير عملية وغير متجه، وإذا جردت من النفع، لم يبق إلا اتصالها بالضعف والهوان. إنما هذه العواطف قوّتها في الكتمان لا في البوح)). (المصدر نفسه، ٨٧)

يمثّل إسماعيل بآرائه وأفكاره نمط التفكير السائد في المجتمع الشرقيّ؛ وبالمقابل، تمثّل ماري الحضارة الغربيّة، بفكرها وطبيعتها. فإسماعيل الذي ولدت في الشرق يبحث دائماً عن ثبات واستقرار، يفكّر في المستقبل، في الزواج، يجامل ويتعاطى مع الناس من خلال حسابات يقدّر فيها احتمالات ودّهم له وحكمهم عليه، فإن تقبّلوه خرج ظافراً، وإن رفضوه خرج منكسراً. في حين أنّ ماري التي نشأت في أروبا لم تفكّر بذلك الاستقرار، فهي ترى الحياة مجادلة متجدّدة، لا ثبات فيها، لذلك تجدها تعيش الحبّ غير آبهة للمستقبل، وتحاول استغلال اللحظة التي تعيشها، وهذا سرّ حياتها؛ كما لو أنّها تقول: ((الحياة زمن عابر، هديّة أُعطيناها وعلينا أن نتمتّع بها)) (المصدر نفسه:٨٨).

فنستنتج أن التناقض بين نظرة إسماعيل ونظرة ماري هو التناقض بين البلدين المذكورين. فالشرق الروحاني دائم البحث عن الثبات والاستقرار، يحاول أن يخلق أبديّة ما في الزمن المتحرّك؛ بينما الغرب الحديث يقنع بحركة الزمن ويجاريه عبر إيمانه بالعقل والتفكير العلميّ. وابن الشرق، مع إيمانه، يفضّل العيش داخل قيود اجتماعيّة، بينما الغربيّ يتحرّر من هذه القيود.

### ٣-٢- الصراع بين الأمكنة وأثره علي البطل

لقد صوّرت رواية قنديل أم هاشم الصراع بين الأمكنة في الرواية مع بداية الفصل السادس، أي بعد عودة إسماعيل طبيباً للعيون من أوروبا. حيث يسرد الكاتب بأسلوب الاسترجاع الفنّي بعض أهمّ التغييرات التي أحدثتها أوروبا في نفسيّة إسماعيل، وذلك بتوظيف شخصيّة ماري التي كانت تنطق بروح وفكر البلاد الأوروبية.

يعرض الكاتب عبر هذه الصفحات صورة لأفكار المجتمع الأروبيّ، وهو بذلك يضع القارئ أمام المشهد الحضاريّ المتناقض للمجتمع الشرقيّ الذي وصفه سابقاً. وبهذا يعدّه للمرحلة التالية، مرحلة الصراع بين هذين النموذجين المكانيين في شخصيّة إسماعيل العائد إلى وطنه.

ويصف الراوي شخصية إسماعيل حين خروجه من القاهرة إلى أوروبا قائلاً: ((إنّني أتخيله صاعداً سلم الباخرة شاباً عليه وقار الشيوخ، بطيء الحركة، غرير النظرة، أكرش،

ساذجاً، كلّ ما فيه ينبيء أنه قروي مستوحش في المدينة. أقسم لي عمّي إسماعيل فيما بعد أنه كان يحمل في أمتعته قبقاباً، فقد سمع الشيخ رجب أن الوضوء في أروبا متعذّر لاعتياد الناس لبس الأحذية في البيوت. كما وصف لي -وهو يبتسم- سراويله وطولها وعرضها وتكتها المحلاوي. وكان معه أيضاً سلّة ملأي بالكعك من عمل أمّه وفاطمة)) (المصدر نفسه، ٨١).

لكن لّما يدخل إسماعيل القاهرة بعد مدّة من إقامته في أوروبا فنري الشخصية تغيرت تماماً تأثّراً بالمكان الذي عاش فيه سبعة أعوام: ((ومرّت سبع سنوات وعادت الباخرة. مَن هذا الشاب الأنيق السمهري القامة، المرفوع الرأس، المتأنق الوجه، الذي يهبط سلم الباخرة قفزاً؟! هو والله إسماعيل بعينه. أستغفر الله! هو الدكتور إسماعيل، المتخصّص في طب العيون، والذي شهدت له جامعات إنجلترا بالتفوّق النادر، والبراعة الفذّة)) (المصدر نفسه، ٨٣).

إن اختلاف هذه الصفات وتنوّعها من مكان إلى آخر في الفضاء الروائي، يمكن أن يعكس لنا الفروق الاجتماعية والنفسية والأيدئولوجية لدى البطل. هذا فضلاً عن أن الدلالات النابعة من هذه الفروق يمكن أن تكون تعبيراً عن رؤية بطل الرواية للعالم وموقفه منه، كما قد تكشف عن الوضع النفسي لإسماعيل وحياته اللاشعورية، بحيث يصير للمكان بعد نفسي يسبر أغوار النفس البشرية.

كانت روح إسماعيل تتأوّه وتتلوّي تحت ضربات معوّلها. كان يشعر بكلامها كالسكين يقطع من روابط حية يتغذي منها، إذ توصله بمن حوله. لم تقوّ أعصابه علي تحمّل هذا التيه الذي وجد نفسه غريقاً وحيداً في خلائه، فمرض وانقطع عن الدراسة، وافترضه نوع من القلق والحيرة، بل بدت في نظرته أحياناً لمحات من الخوف والذعر. وكانت ماري هي التي أنقذته. أخذته في رحلة إلى الرّيف باسكتلندة، يجولان مشياً أو علي الدرّاجة بين الحقول أو يصطادان السمك. من حسن حظّه أنه استطاع أن يجتاز هذه المحنة التي يتردي لها الكثيرون من مواطنيه الشباب في أوروبا وخلص منها بنفس جديدة مستقّرة ثابتة واثقة. إن أطرحت الاعتقاد في الدين فإنها استبدلت إيماناً أشدّ وأقوي بالعلم. لا يفكر في جمال الجنة ونعيمها، بل في بهاء الطبيعة وأسرارها. ولعلّ أكبر دليل علي شفائه أنه بدأ يتخلّص من سيطرة ((ماري)) عليه. أصبح لا يجلس بين يديها جلسة المريد أمام القطب، بل جلسة الزميل إلى زميله... (المصدر نفسه ٨٩).

في المقابل قد بدا له المجتمع المصري متخلّفاً على كل المستويات العلمية والصحيّة. ((هؤلاء المصريون سمج ثرثار، أقرع أرمد، حاف، بوله دم، وبرازه ديدان، يتلقى الصفعة على قفاه الطويل بابتسامة ذليلة تطفح على وجهه. ومصر قطعة مبرطشة من الطين أسنت في الصحراء، تطن عليها أسراب من الذباب والبعوض، ويغوص فيها إلى قوائمه قطيع من جاموس نحيل)) (المصدر نفسه، ١٠١).

لقد وصل إسماعيل -طبيب العيون الذي شهد له أساتذته بالبراعة-، وفي نفسه رغبة أن يغيّر ما في المجتمع، فكان ((يتشوّق للمعركة الأولى، وسرح ذهنه فإذا هو كاتب في الصحف، أو خطيب في أحد المجتمعات يشرح للجمهور أفكاره ومعتقداته)) (المصدر نفسه، ٢٨). لكنّ هذه النظرة الرومانسيّة، تتحطّم عندما يصطدم إسماعيل بالواقع. فها هو يرى أمّه في أوّل ليلة له بين أهله تقطر من زيت القنديل لفاطمة النبوية، ((أليس من العجيب أنه وهو طبيب عيون يشاهد في أوّل ليلة من عودته، بأيّ وسيلة تداوى بعض العيون في وطنه؟!)) (المصدر نفسه: ٣٢). في هذه اللحظة يتحرّر الصراع، فينتقل من نفسيّة إسماعيل إلى علاقته مع مجتمعه الأوّل، ويبدأ هو بمواجهة المجتمع بأفكاره الجديدة، وبثقة من درس طبّ العيون مدّة سبعة أعوام. ولا يقتصر ردّ إسماعيل الانفعاليّ الغاضب على أهل بيته، بل إنّه يقرّر تحطيم قنديل أم هاشم، فهو سبب عمى العيون وخرابها برأيه.

كلّ ما فعله إسماعيل بعد ذلك يدلّ علي أن المرض العصبي القديم قد عاوده، وانفجر بشدّة من جديد. فقد وعيه وشعر بحلقه يجفّ، وبصدره يشتعل، وبرأسه يموج في عالم غير هذا العالم. شبّ علي قدميه واقفاً. لا شك أنّ في نظرته ما يخيف. هجم إسماعيل علي أمّه يحاول أن ينتزع منها الزجاجة، فتشبثت بها لحظة ثم تركتها له. فأخذها من يدها بشدّة، وبحركة سريعة طوح بها من النافذة. كان صوت تحطّمها في الطريق كدوي القنبلة الأولى في المعركة (انظر: المصدر نفسه، ١٠٠).

ومرّت أيام كثيرة وإسماعيل لايغادر الفراش. ركبه العناد فأدار وجهه للجدار لا يكلّم أحداً ولا يطلب شيئاً. ولما أفاق قليلاً بدأ يفكر: هل يعود إلى أوروبا ليعيش وسط أناس يفهمون الحياة؟ إن الجامعة عرضت عليه منصب مساعد أستاذ فرفضه بغباوة ولعلّهم يقبلونه الآن إذا طلب. ولم لا يتزوّج هناك، ويبني لنفسه أسرة جديدة بعيداً عن هذا الوطن

المنكود؟ لماذا ترك إنجلترا بريفها الجميل، وأمسياتها الهنية، وقسوة شتائها الجبّار، وجاء لبلد يفرون فيه من بعض الرذاذ كأنما تحيق بهم نكبة أو يدهمهم طوفان؟ أما يدرون أن هناك وجوهاً صامتة ونظرة ثابتة تستر تحت المطر والثلوج، تقاوم الأعاصير؟ وما فائدة الجهاد في بلد كمصر ومع شعب كالمصريين، عاشوا في الذلّ قروناً طويلة فتذاوقوه واستعبدوه؟ ثم أخذته غفوة واختلط عليه الأمر. إنه كالطير قد وقع في فخّ. وأدخلوه القفص، فهل له من مخرج؟ يشعر بجسمه وقد شدّ إلى هذه الدار التي لا يطيقها، وربط إلى هذا الميدان الذي يكرهه، فمهما حاول فلن يستطيع فكاكاً (انظر: المصدر نفسه، ١٠٧-١٠٩)

فهرب إسماعيل من الدار، لم يستطع الإقامة فيها. باع كتبه وبعض الأدوات التي أحضرها معه من أوروبا، وسكن في غرفة ضيقة في بنسيون ((مدام إفتاليا)). يجوب الشوارع من الصباح إلى منتصف الليل. تساءل إسماعيل: هل في أوروبا كلها ميدان كالسيدة زينب؟ هناك أبنية ضخمة جميلة، وفن راق، وأناس وحيدون فرادي، وقتال بالأظافر والأنياب، وطعن من الخلف واستغلال بكل الوسائل. مكان الشفقة والمحبة عندهم بعد العمل وانتهاء النهار يروحون بها عن أنفسهم كما يروحون عنها بالسينما والتياتر. ولكن لا، لو أسلم نفسه لهذا المنطق لأنكر عقله وعلمه. من يستطيع أن ينكر حضارة أروبا وتقدّمها، وذلّ الشرق وجهله ومرضه؟ لقد حكم التاريخ ولا مرد لحكمه، ولا سبيل إلى أن تنكر أننا شجرة أينعت وأثمرت زمناً ثم ذوت. يفرّ إسماعيل من الميدان إلى غرفته، ويقضي ليلته يفكر كيف يهرب لأوروبا من جديد، ولكنه لا يلبث أن يعود إلى موقفه المعهود بميدان السيدة في مساء الليلة التالية (انظر: المصدر نفسه، ١١١-١١٣).

تظهر محاسبة إسماعيل لنفسه، وهذه بداية تحوّل عن موقفه السابق من مجتمعه، كما أنّها محاولة جدّية لوجود حلّ لمشكلته التي تستمرّ حتى مجيء ليلة القدر، حيث تغمره الذاكرة ويعود ليحتضن تراثه وحضارته، فهي امتداده الثقافيّ الذي لا يمكن له أن ينفصم عنه. وبذلك، نجده يتصالح مع معتقدات مجتمعه ويسخّرها لمصلحة الإنسان بمرافقة العلم الذي اكتسبه. فإنّ شفاء فاطمة النبويّة هو دليل على صحّة تصرّف إسماعيل الذي دمج بين علمه وبين إيمان مجتمعه.

((خرج إسماعيل من الجامع وبيده الزجاجة وهو يقول في نفسه للميدان وأهله: تعالوا

جميعاً إلى! فيكم من آذاني ومن كذب عليّ ومن غشني. ولكني رغم هذا لايزال في قلبي مكان لقذارتكم وجهلكم وانحطاطكم. فأنتم مني وأنا منكم، أنا ابن هذا الحيّ أنا ابن هذا الميدان. لقد جار عليكم الزمان، وكما جار واستبدّ، كان إعزازي لكم أقوي وأشدّ)) (المصدر نفسه، ١١٨) فإن اسماعيل الذي قد كسر القنديل ثورة على العادات والتقاليد فقد عاد من جديد ليتفاعل مع مجتمعه وتراثه وتقاليده بعد أن قضي أياماً في القاهرة.

فيمثّل اسماعيل الصراع بين البيئة المصرية الإسلامية وبين الحضارة الغربيه المادّية. تحوّل إسماعيل من الرفض المطلق للقيم الشرقية إلى الإيمان بها، أو المصالحة معها؛ لقد مرّ البطل بفترة عصيبة من الصراع النفسي، اعتزل فيها مقيماً عند مدام إفتالي، ثم كان له في إحدى المناسبات الدينية أن دار بعينه في الميدان. وابتدأ يبتسم لبعض النكات. ((ما يظنّ أنّ هناك شعباً كالمصريين حافظ على طبعه وميزته رغم تقلب الحوادث وتغيّر الحاكمين، ابن البلد يمرّ أمامه كأنّه خارج من صفحات الجبرتي،... اطمأنت نفس إسماعيل، وأحسّ أنه واقف على أرض صلبة)) (المصدر نفسه، ١١٥-١١٦).

يظهر إسماعيل في آخر حياته نموذجاً للإنسان القادر على إعادة بناء المجتمع الذي يعيش فيه من خلال احترامه لعقليّة وطبيعة هذا المجتمع، وتقديم العلوم الحديثة له بطريقة ملائمة. ((وافتتح عيادته في حي البغالة بجوار التلال، في منزل يصلح لكل شيء إلا لاستقبال مرضي العيون. الزيارة بقرش واحد لا يزيد. ليس من زبائنه متأنقون ومتأنقات. بل كلّهم فقراء، حفاة وحافيات، والغريب أن شهرته استقرّت في القري المجاورة للقاهرة دون القاهرة ذاتها، فاكتظت داره بالفلاحين والفلاحات، يجيئون بهدايا من البيض والعسل والبط والدجاج)) (المصدر نفسه، ١٢١).

((وكان في آخر أيامه ضخم الجثة، أكرش، أكولاً نهماً، كثير الضحك والمزاح والمرح، ملابسه مهملة، تتبعثر علي أكمامه وبنطلونه آثار رماد سجائره التي لا ينفك يشعل جديدة من منتهية. وأصيب بالبرو فاحتقن وجهه، وتندي العرق علي جبينه، وانقلب تنفّسه إلى نوع من الموسيقي. وأصبح من يشاهده لا يدري أ هو متعب أم مستريح. فلما احتبست ضحكاته في حلقه، اجتمعت في عينيه، فليس هناك عيون أقوي علي التعبير من عيون المصدورين يكاد يقفز منها إليك شيطان لعوب، كلها حبّ وفهم، فيها خبث وطيبة، و تسامح وإعزاز، وكأنها

تقول لك قبل كل شيء: ليس كل ما في الوجود أنا وأنت، هناك جمال وأسرار ومتعة وبهاء، السعيد من أحسّها، فعليك بها عليك...)) (المصدر نفسه، ١٢٢).

فنري المكان لايظهر في رواية ((قنديل أم هاشم)) كشيء معزول منفرد، والأديب يحيي حقّي اعتني عناية فائقة بالمكان وتوظيفه في نصه الروائي. فاستطاع المكان هنا تحديد مسار الشخوص من حيث كشف انفعالاتها وانتماءاتها.

## ٤ـ النتيجة:ـ

على أساس ما مرّ بنا من ذكر تأثير عنصر المكان الروائي علي الشخصية وتحليله في رواية ((قنديل أم هاشم)) وبطلها إسماعيل، فإننا نجد في هذه الرواية أنّ القصة تقيم تعارضاً بين روحانية الشرق وعلمانية الغرب. ومهما كان في الوطن من تأخّر وجهل وتقاليد بالية فالوطن هو الأساس وعلينا أن نعيش معه ونتعامل مع الشعب بعدم الهجرة والخروج منه. وهذا ما لمسناه في بطل القصة حيث إن ما وجده من تأخّر لم يدفعه للرجوع والهجرة بل بقي في وطنه وتمسّك به وعمل على تغيير الوضع.

فاللقاء الحضاريّ بين الشرق والغرب هو الموضوع المركزي الذي تعالجها الرواية. إذ إنّ إسماعيل يمثّل الإنسان الشرقيّ الذي ذهب إلى الغرب ليتعلّم، ولكن أثّر الغرب عليه بحيث عاش هناك صدمة حضاريّة جعلته يعيد النظر في قيم مجتمعه ومفاهيمه الثابتة التي لم يعتدّ مناقشتها.

وعاش إسماعيل تحوّلات عديدة، وهذا منطقيّ وطبيعيّ في شخصيّة المثقّف الذي يعيش في بلدان أوروبية وينكشف على أفكار مختلفة يتأثّر بها، ومن ثمّ يغربلها ويختار منها ما يناسبه. الصدمة الأولى في حياة إسماعيل كانت مع خروجه إلى أوروبا للتعلّم، وهناك وجد مجتمعاً جديداً مع أنماط سلوكيّة تختلف عمّا خبّره. فبات، بعد أن عاش مدّة في أوروبا، إنساناً جديداً. ويكتشف أنّ هناك عالماً غريباً عن عالمه الشرقي، وتتغير نظرته إلى الحياة، وتتأثّر معتقداته الدينية، فبعد أن كان يؤمن بالله إيماناً عميقاً أصبح مؤمناً بالعلم فقط. ولم تعد الآخرة تشغله قدر انشغاله بالطبيعة والحياة، وما تقع عليه الحواسّ.

أمّا التحوّل الثاني فكان إبان عودته إلى بلاده، حيث اكتشف مقدار الجهالة والجمود

الذي يعيشه الناس في موطنه، فعزم على تغيير ذلك. وبعد فترة يتظاهر هذا الشابّ بالاندماج مع الخرافات التي يؤمن بها أهله، ويطلب كمية من الزيت يستخدمه في علاج فاطمة، وينجح بالفعل في علاجها. و في النهاية، فقد عادل بين العلم الذي تعلّمه وبين معتقدات بلاده، وحاول خلق انسجام بينهما، فحقّق استقراراً و أنهى الصراع في نفسه وفي القصّة.

فشخصية إسماعيل شخصيّة مدوّرة نامية تنمو وتتطوّر وتتغيّر مع تغيير المكان إيجابياً أو سلبياً. وهذه الشخصية مرّت بتحوّلات عديدة منذ بداية الرواية حتّى نهايتها.

وبناء على ما تقدّم يمكن القول إن المكان يشمل البيئة بأرضها، وأحداثها، وهمومها، وتطلّعاتها، وجميع تقاليدها، وقيمها في هذه الرواية، فالمكان بهذا المفهوم زاخر بالحياة والحركة، يؤثر ويتأثر، ويتفاعل مع حركة الشخصيات وأفكارها، كما يتفاعل مع الكاتب الروائي ذاته بما يكتبه، فهو عنصر مشارك منذ بداية الرواية حتى نهايتها.

واستطاع يحيي حقّي أن يصوّر المكان في الرواية بأسلوب الوصف، فوصف ما في المكان من الأشخاص، والأشياء والروائح والألوان. فتحدّق عين الروائي في التفاصيل الصغري للمكان. أنّه يوجد بين المكان والشخصيات علاقة وطيدة بحيث يستطيع القاريء أن يفطن بالمكان وما فيه من الأشياء إلى أحاسيس الشخصية.

## قائمة المصادر والمراجع


- إبراهيم، نبيلة (د.ت)، فن القصّ في النظرية والتطبيق، دار قباء مصر، مكتبة غريب.
- أحمد قاسم، سيزا (١٩٨٤)، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الأشلم، حسن ٢٠٠٦)، الشخصية الروائية عند خليفة حسين مصطفي،طرابلس، مجلس الثقافة والعلم والنشر و التوزيع.
- بحراوي، حسن (٢٠٠٩)، بنية الشكل الروائي، الطبعة الثانية، بيروت، مركز الثقافي العربي.
- جنداري، إبراهيم (٢٠٠١)، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، الطبعة الأولى، بغداد، دار الشؤون الثقافية.
- حبيلة، شريف (٢٠١٠)، بنية الخطاب الروائي، الطبعة الأولى، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث.
- حقّي، يحيي (٢٠٠٠)، قنديل أم هاشم، القاهرة، الهيئة المصرية العامّة للكتّاب.

- زيتون، علي مهدي (٢٠١١)، في مدار النقد الأدبي، بيروت، دار الفارابي.
- صالح، ليلي (٢٠١٠)، المكان السردي في القص النسوي الكويتي، الكويت، مكتبة الكويت الوطنية.
- فريد، سامي (١٩٩٨)، يحيى حقي، عازف الكلمات، الطبعة الأولى، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
- كحلوش، فتحية (٢٠٠٨)، بلاغة المكان، الطبعة الأولى، بيروت، الانتشار العربي.
- لحميداني، حميد (٢٠٠٠)، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، الطبعة الثالثة، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر.
- المونسي، حبيب (٢٠٠١)، فلسفة المكان، الطبعة الأولى، دمشق، اتحاد الكتّاب العرب.
- النابلسي، شاكر (١٩٩٤)، جماليات المكان في الرواية العربية، الطبعة الأولى، بيروت،مؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- نصيرة، زوزة (٢٠١٠)، إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي المعاصر، الجزائر، جامعة محمد خضير.